PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

ميمات الانترنيت، إنتاج واستهلاك للثقافة الرقمية
-ظاهرة الميمز أنموذجا-

Internet memes, production and consumption of digital culture
-The memes phenomenon as a model-

حليمة عايش

جامعة قسنطينة-3- الجزائر:halima.aiche@univ-constantine3.dz

تاريخ الإستلام: 10/ 01/ 2022 تاريخ القبول:09/02/ 2022 تاريخ النشر: 31/03/ 2022

ملخص:

يتمحور موضوع دراستنا هذه حول ظاهرة جديدة طفت على صفحات مختلف مواقع التواصل الاجتماعي وأخذت في الازدياد يوما بعد يوم لتبرز كلغة للتواصل وأسلوب للتعبير، ووحدة من وحدات الثقافة الرقمية، التي تعتمد في تكوينها على فكرة إعادة الإنتاج والتحوير ثم الاستهلاك و التي اصطُلح عليها الميم أو كما هو متعارف عليها بالميمز أو ميمات الانترنيت.

دفعتنا التغيرات الطارئة على البيئة الثقافية بسبب التكنولوجيات الحديثة إلى الاهتمام بموضوع الميمز كأحد أهم مخرجات التغيير الرقمي، سنحاول في هذا العرض النظري التحليلي تفسير ظاهرة الميمز من خلال التعرف على أصل المصطلح وماهيته، خلفيته المرجعية وكذا خصائص الظاهرة وسلبياتها

الكلمات المفتاحية: الثقافة الرقمية؛ الميمز؛ ميمات الانترنيت

Abstract:

The theme of our study revolves around a new phenomenon that has floated on the pages of various social media sites and is increasing day by day to emerge as a language of communication and expression, and a unit of digital culture, whose composition depends on the idea of reproduction, modification and then consumption, which is termed memes or as is customary in memes or internet memes. Changes in the cultural environment due to modern technologies have prompted us to pay attention to the theme of memes as one of the most important outcomes of digital change, and in this analytical theoretical presentation we will try to explain the phenomenon of memes by recognizing the origin and what the term is, its reference background as well as the characteristics and disadvantages of the phenomenon.

Keywords: : *Digital Culture; Internet Memes; Memes*.

I. مقدمة

ساهم الاستخدام الواسع للتكنولوجيا الالكترونية في إيجاد أساليب وأنماط حياة جديدة بعد أفول الثقافات التقليدية، وصعود و بلورة معطيات ثقافية أصبح يطلق عليها الثقافة الرقمية، وكما استند عليه في العلوم الانتروبولوجية أن الثقافة عبارة عن مجموع وحدات، هذه الوحدات هي التي تنتقل من شخص لآخر في نفس الجيل أو بين الأجيال، قد تكون تلك الوحدة الثقافية عبارة عن فكرة أو معلومة أو أسطورة أو حكاية أو طقس أو قيمة، و قد عرفت هذه الوحدة بأكثر من اسم كالجين الثقافي أو الميمة .

وقد ارتأى البعض استخدام لفظة «ميمة » بدلا من استخدام مصطلح «وحدة ثقافية » أو أي مصطلح آخر غير مشهور. واستخدام مصطلح الميمات للدلالة على الوحدات الثقافية والأفكار تسهيلا واختصارا في الكتابة.

وأول من صاغ مصطلح الميمز هو الباحث داوكنز و لا أظن انه توقّع أن معالمه ستتضح وتحضر في وعي المجتمع بهذه الكفاءة والسرعة. خاصة بعد توافر الانترنيت كوسيط للنشر إضافة إلى البرامج الحاسوبية كأدوات للإنتاج وإعادة الإنتاج .

اقتبس مصطلح الميمز من مفهومه كوحدة ثقافية إلى مفهومه كوعاء رقمي يقوم بنقل الأفكار والمشاعر والآراء والمواضيع المختلفة عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، وكوسيلة رمزية تعبيرية ينتجها الفاعلون على شبكات التواصل الاجتماعي ويتفاعلون معها.

ظهر الميم كنمط إعلامي قائم بذاته، وأُنشئت الكثير من الصفحات المتخصصة في إنتاج الميمز، وحظيت هذه الصفحات بجماهيرية كبيرة لدى مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، يلجأ إليها هؤلاء المستخدمون، للتعبير عن آرائهم في المجتمع والسياسة وغيرهما، إلى جانب ممارسة النقد السياسي والاجتماعي في كثير من الأحيان، ولا يمثل شكل الميم -أحياناً- أهمية بقدر جوهر الأفكار التي تعززها مضامينه، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بتسخيف فئات اجتماعية معينة، أو تعزيز محتوى عنصري ما.

تعتمد الميمز على مرجع ثقافي، أو بكلمات أبسط، على صور أو مقاطع فيديو مقتبسة من أفلام، برامج تلفزيونية، ألعاب فيديو أو حتى مقاطع منشورة على الانترنيت، من التي لاقت رواجاً وأصبحت ذات معنى محدد لدى جمهور واسع. في معظم الأحيان، يُستخدم إلى جانب المرجع الثقافي، نص يُكتب على الصورة أو على الفيديو كتعليق، بحيث يلعب هذا النص دوراً محورياً في خلق الرسالة التي يحملها الميم، فوظيفته التفاعل مع المعنى الكامن في الصورة أو الفيديو لخلق معنى جديد يحمل قيمة لجمهور الانترنيت، هي في معظم الأحيان قيمة ترفيهية فكاهية.

فجاءت دراستنا لتنطلق من تساؤلات محورية هامة ومن بين هذه التساؤلات: ما مفهوم الميمز أو ميمات الانترنيت؟ كيف لنا تحليل هذه الظاهرة الإعلامية ؟ و إلى أي مرجع نظري يمكن إسنادها؟ هل نجح الداروينيون في التكهن بهذه الظاهرة وتحليلها مسبقا؟ وما هي تأثيراتها على مجالات الحياة؟

من هذا المنطلق جاءت ورقتنا البحثية كمحاولة للإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها من خلال المنهج الوصفي وفق العناصر التالية:

شغل موضوع إضفاء النزعة الطبيعية على المواضيع الثقافية حيزا واسعا في العلوم الإنسانية منذ أواخر القرن العشرين، ونتيجة لذلك ساهم علماء البيولوجيا في طرح نماذج ومناهج علمية داعين نظراءهم في العلوم الإنسانية إلى تبنيها وأن يستوحوا منها مفاهيم جديدة على غرار المفاهيم البيولوجية مؤكدين أن العلوم الاجتماعية تستطيع من خلال هذه النماذج فهم حركة انتقال ودوران وتغيير بعض الأفكار والثقافات كما يفهم الطبيعيون حركة الجينات ويحددون لها جداول واحتمالات.

ومن أهم المفاهيم التي ركز عليها الطبيعيون وبالتحديد أنصار المدرسة الداروينية مصطلح الميمز كوحدة أساسية في تركيبة الثقافة.

أولا: ماهية الميمز:

هو مفهوم مشتق من البيولوجيا يعود أصله إلى عالم الأحياء DAWKINS في كتابه «الجين الأناني» (1976)، الذي يصيغ مصطلح «الميم»، للتعبير عن انتشار الأفكار والتصرفات في الثقافات بطريقة تكاد تشبه الطريقة التي تتصرف بها الجينات داخل الجسد من تكرار وتحول واستجابة للمؤثرات.

عرّف داوكنز حينها "الميمز" بوصفها وحداتٍ أو عناصر ثقافية، تنتقل من فردٍ إلى آخر عبر النسخ أو المحاكاة خاضعةً –مثل الجينات-إلى التغير والمنافسة والانتقاء، وأورد حينها أمثلةً على ذلك كالنغمات، أو العبارات، أو الموضة، وصولًا إلى المفاهيم المجرّدة .(استانبولي، 2017)

ويقارن عمل الميمز بعمل الجينات قائلا مثلما الجينات تنتشر في حوض الجينات عن طريق القفز من الجسم إلى الجسم من خلال الحيوانات المنوية أو البيض، كذلك تنتشر الميمز حيث تجمع عن طريق القفز من دماغ إلى دماغ عبر العملية التي يمكن أن تسمى في معناها الواسع بالتقليد.(نفوسي، 2020)

سميت هذه النظرية **بنظرية الميمات فما هي هذه النظرية وما أهم أفكارها؟**

1. **نظرية الميمات:** من بين أهم فرضياتها التي قدمها عالم الأحياء الملحد **ريتشارد داوكينز** نجد:

- إذا كانت الجينات توفر نقل الخصائص البيولوجية عبر التكاثر فإن الثقافة توفر نقل أنماط السلوك اجتماعيا عبر التعلم والتقليد.
- تتضمن الجينات معلومات ذات دور تقريري في بناء الكائن وتكاثره، كذلك تحتوي الميمات على معلومات ذات دور مهم في بناء المجتمعات البشرية وفي تحديد هويتها واستمرارها.
- يمكن تطبيق الشروط الداروينية الجينية على المجال الثقافي ومحاولة إثبات ملاءمتها للوحدات الثقافية.
- تعتبر الميمات - الوحدات الثقافية- مماثلة للجينات - الوحدات الوراثية-، بمعنى أنها تتكاثر وتنتقل من جيل إلى جيل كما أنها تتعرض عبر انتقالها هذا للتغير والتحول وبالتالي التطور.

ومن التدابير العلمية لهذه النظرية وجود شروط في الميمة القابلة للانتشار تشابه شروط استنساخ الجينات وتتحدد بثلاث شروط هي:

- أمانة النقل أو النسخ، فالأفكار التي تنقل بأمانة تبقى وتدوم أكثر من تلك التي تموت بسبب تعرضها للتشويه.
- الخصوبة: هي وفرة الفكرة وحاجة الناس إليها ومدى إشباعها لما يحتاجونه.
- طول العمر: تعني مقاومة الفكرة للفناء عبر تكييفها وتعديلها بحسب البيئات والظروف.

1.1 مصطلحات النظرية:

جاءت النظرية بالعديد من المصطلحات التي حاول فيها أصحابها تحديد الإطار المفاهيمي لنظرية الميمات وجعله علما قائما بذاته يوضح من خلاله إنتاج الثقافات واستهلاكها ضمن الفكر التطوري الدارويني ومن بين تلك المصطلحات نجد:(عبود، 2008)

- ✓ الميمة: هي وحدة إعلامية تتناسخ في أذهان البشر لا يشكل كل نموذج من فكرة أو من معلومة ميمة إلا حين يكون قادرا على حث الآخرين على نسخه وتكراره.
- ✓ الميتاميمة أو الميما ما فوقية: هي كل ميمة تتناول الميمة كموضوع.
- ✓ الميمياء: هي دراسة الميمات وآثارها الاجتماعية.
- ✓ الميمي: كل ما هو متعلق بالميمات.
- ✓ النمط الميمي: هو محتوى الميمة المعلوماتي المتميز ويطلق أيضا على فئة من الميمات المتشابهة.
- ✓ النمط الفيمي: هو التعبير الاجتماعي الثقافي لنمط ميمي ما.
- ✓ المسافة الميمية: هي المسافة الفاصلة بين الأنماط الميمية التي يشكل مجموعها الثقافة.
- ✓ المركب الميمي: هو مجموعة الميمات المتعاونة التي تطورت معا من خلال علاقة تكافلية، وتعتبر المعتقدات الدينية والسياسية والحركات الاجتماعية والأساليب الفنية والعادات والتقاليد والأطر المفاهيمية واللغات كلها مركبات ميمية.

2.1 نقد النظرية:

تعرضت النظرية للعديد من الانتقادات سواء من حيث جذورها الفكرية المتمثلة في الفكر الدارويني الملحد الذي ينفي وجود أديان أو عبر نقدهم من خلال التفسيرات المقدمة في شرح طريقة انتقال الأفكار والوحدات الثقافية من جيل إلى جيل، وهنا سنحاول عرض أهم الانتقادات المقدمة:(مهاالجريس، 2020)

- يرى البعض أن هذه النظرية لا تقل انحرافا وخطرا عن نظرية داروين.
- تعزو هذه النظرية انتشار الأفكار إلى عدوى أو ضعف مناعة في حين أن وجود أفكار تنتشر بقوة إنما هو مؤشر على قوة كامنة فيها وفي مبادئها وما تملكه من قيم عالية، وما تحققه من رضا نفسي وارتياح وهو شأن التفكير العاقل والإرادة السليمة الواعية ولا شأن لها بالتقليد السليم أو النسخ الآلي.
- يبدو أن المقارنة بين الميمة وبين الجين والفيروس مقارنة ناقصة، فالجين والفيروس لهما وجود مادي مختبري أما الميمة فوجودها غير مادي وفعال.
- لم يخف أصحاب النظرية ولاءهم للإلحاد ورغبتهم العميقة في نسف كل الأديان من خريطة الحقائق.

- بلغ التعسف التأويلي إلى تحويل معنى التكيف الثقافي لجدول وراثي يشبه جدول الاستنساخ الجيني البيولوجي.
- تعرضت النظرية للنقد الكبير من قبل الأنثروبولوجيين الذين يرفضون تجزئة الثقافة إلى وحدات منفصلة فهي لديهم وحدة متماسكة.
- هاجم الاجتماعيون هذه النظرية كذلك باعتبارها نظرية تحويلية للإنسان من كونه كائنا متواصلا إلى كائن آلي.

إن النقد المقدم لهذه النظرية لا ينكر وجودها كمنطلق علمي تفسر من خلاله الظواهر الثقافية، ودليل ذلك اعتماد مصطلحات النظرية في شرح تركيبة الثقافة الرقمية، وجعلها أرضية ووعاءً مفاهيميا لتحديد مفهوم ميمات الانترنيت التي تعتبر وحدة من وحدات الثقافة الرقمية. هذا ما يدفعنا إلى تحديد مفهوم الثقافة الرقمية والحديث عن الميمز كمنتج ثقافي رقمي وما أحدثه هذا المنتج من تغييرات في لغة التواصل الالكتروني.

2. **ماهية الثقافة الرقمية:**

تعرف الجمعية الدولية لتكنولوجيا التعليم الثقافة الرقمية بأنها منظومة متفاعلة من الاستراتيجيات والمعارف والمهارات والمعايير. القواعد والضوابط والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل للتقنيات الرقمية واستثمارها بطريقة ذكية وآمنة من خلال التحكم في الوصول إلى المحتوى الرقمي وإنتاجه من خلال عمليات الإتاحة المعادلة و المتوجهة نحو منافع التقنيات الحديثة والحماية من أخطارها وتعزيز المعرفة و الممارسات المثلى.(صليحة محمدي،سامي بخوش، 2021)

هي مصطلح يوضح آلية عمل تكنولوجيا المعلومات والإنترنيت في تشكيل الطريقة التي يتفاعل بها البشر مع هذه التكنولوجيا واستخدامها في حياتهم العملية والشخصية. إذ تشمل الثقافة الرقمية الطرق والتقنيات والوسائط الجديدة التي يمكن استخدامها لأداء المهام المطلوبة .

الثقافة الرقمية هي أيضا مصطلح يشير إلى التغيرات الثقافية التي ينتجها تطوير ونشر التكنولوجيا الرقمية وخاصة الإنترنت وشبكة الويب.و يرتكز مضمون ومفهوم الثقافة الرقمية على بناء منهجية للتفكير من خلال دمج عناصر من عدة حقول ثقافية منفصلة.(زينب، 2021)

تكمن مجالات الثقافة الرقمية في المهارة التي يتمتع بها الشباب في استخدامهم لوسائل الاتصال الرقمي، وعلى رأسها الحاسوب الموصول بشبكة الانترنيت والهواتف الذكية وكذا قدرتهم على بناء علاقات افتراضية عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، حيث يكون متحررا من جميع القواعد والقيود الاجتماعية ، وهو الأمر الذي يبدو واضحا في الانترنيت حيث الإبحار كونيا بصورة رقمية تتجاوز المحدود والمقنن والمقيد، ولا يوجد القيد التكنولوجي والطقوس والقواعد الافتراضية إذ يلتقون رقميا بقواعد أكثر تحررا وطقوسا جديدة ينشئونها لأنفسهم تناسب طبيعة مجتمعهم الجديد وأهدافه الرقمية.(حسيبة، 2017)

أما عن **مفهوم إنتاج الثقافة الرقمية** فهو عملية عرض أو تحديث أو كتابة أو إتاحة أي مادة أو محتوى ثقافي على الانترنيت أو الإضافة إليها أو المشاركة في تطويرها بأي صورة من الصور.

أما **استهلاك الثقافة الرقمية** فمقصود به عمليات المطالعة والقراءة والاستمتاع والمشاهدة والبحث عن المحتوى الثقافي أو زيارته أو التعليق عليه أو تنزيله من الانترنيت أو التفاعل معه بأي صورة من الصور .(غيطاس، 2018)

ثانيا: طبيعة «الميمز» كمنتج ثقافي رقمي :

يعتبر الميمز منتجا ثقافيا رقميا مفتوحا للمشاركة من قبل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، كل يضع إضافته. تقترب الميم إلى حد ما من الترينـد، وما يفصلها هو أنها تتطلّب تدخلًا شخصيًا وإبداعيًا بدرجة أكبر. الميم هي طريقة للاشتباك مع منتجات العالم من حولنا، تعترف ضمنيًا بتأثير هذه المنتجات علينا، ولكنها لا تعترف بسلطتها اللامتناهية. فالميمز جزء هام من ثقافة هذا الجيل المنغمس في البرمجيات والخوارزميات.

لهذا تنتمي الميمز ليس فقط لثقافة الإنترنيت، وطريقة الانتشار العنكبوتي، لكنها تنتمي أيضًا لعدد من منتجات هذا الجيل الثقافية، التي تعتمد في تكوينها على فكرة إعادة الإنتاج والتحوير.

أيضًا تتشابه طبيعة الميمز مع سلاسل من ألعاب الفيديو، نذكر منها مثلًا لعبة «ماين كرافت Minecraft» ثاني أكثر لعبة مبيعًا في التاريخ، والمبنية على إتاحة عالم مفتوح للاعبين لبناء وتطوير عالمهم الخاص، وليس في اللعب وفق تعليمات ومراحل محددة كما هو المعتاد في الألعاب. فطبيعة اللعبة تتوافق مع الميمز من جانب إعادة الإنتاج والترتيب لتشكيل عوالم وأفكار جديدة.(أودورا، 2018)

يمكن تتبع أصول «الميمز» في منتديات وقوائم المراسلة التي سيطرت على الإنترنيت في بداية الألفية، حيث كانت تتشكّل مجتمعات سيبرانية لأول مرة بمرادفاتها ونكتها الخاصة، كأي مجتمع في الحياة الحقيقية (irl كما يختصرونها).

نشر موضوع من طرف مؤسس موقع ومنتدى Something Awful، الذي ارتبط بالجانب الأكثر تأثيرًا وحضورًا بين الشباب على الإنترنيت ، كيف أن الـ image macros (نموذج بدائي من الصور الملصق عليها تعليقات) التي انتشرت في هذا المنتدى، كانت انطلاقة هذا النمط من الميمز، والتي كانت تطورًا تدريجيًا، من الديموتيفشنال بوسترز demotivational posters التي بدأت بدورها في قوائم المراسلة بين زملاء العمل في أمريكا، كنوع من السخرية من الملصقات المحمّسة التي كانت تغطي جدران المكاتب في هذه الفترة بغرض تشجيع ورفع الروح المعنوية للعاملين والموظفين.

ليخرج من هذا المنتدى لاحقًا كريستوفر بوول (اسمه المستعار على المنتدى: moot) ليؤسس موقع «فور تشان Chan4» بعد أن ملّ أعضاء المنتدى من رغبته في تكرار تجربة منتديات لوحات الصور (Image Boards) في اليابان الذي لاحظ شعبيتها هناك كان موقع «فورتشان» منقسمًا إلى ستة أقسام، ولكن كان أكثرها نشاطًا تحت تبويب «الثقافة اليابانية» والذي اندرجت تحته أقسام متعلقة بالرسوم المتحركة اليابانية، والقصص

المصورة اليابانية أيضًا (المانجا) وخلافه من الأقسام المهتمة بالثقافة اليابانية، في الأصل قام كريستوفر بإنشاء الموقع ليتيح مساحة أوسع لمناقشة هذه الأمور خارج منتديات SomethingAwful.

فكانت البداية الأوضح لانتشار «الميمز» بين لاعبي ألعاب الفيديو والمهووسين في اليابان (أو ما يُطلق عليهم weaboos» ويبوس» في أقصى حالاتهم).

اعتمد زوار موقع «فور تشان Chan4 » هذا المصطلح قبل أن يتغلغل بالطريقة التي نعرفها حاليًا. كان هذا تبنيًا لرأي مايك جودوين -أحد أبرز المشاركين في وضع العديد من القوانين المختصة بتداول المعلومات على الإنترنيت والمستشار القانوني لمؤسسة الجبهة الإلكترونية في أوائل التسعينات- بعد أن لاحظ ما كان يحدث على قوائم مراسلة Usenet في التسعينيات، مشيرًا إلى طرقهم المشتركة في نوعهم الخاص من السخرية، واحتقار

الـ«نورميز»؛ البشر العاديين (كان وقتها لا يزال هناك فاصلًا بين مستخدمي الإنترنيت والتكنولوجيا عمومًا وبقية الناس).

ارتبط أبناء هذا الجيل باليابان من خلال ما وصل إليهم من رسوم متحركة (أنيمي) وألعاب ومنتجات ثقافية عمومًا، كان الانتباه في طفولتهم صوب اليابان وأبطالها.

دارت «الميمز» الأولى في فَلك هذه المنتجات. مثلًا من أقدم «الميمز» المنتشرة هو خطأ في الترجمة في لعبة Zero Wing (أحد الألعاب اليابانية) [all your base are belong to us]، كان هذا في 1998، كانت هذه وميم « It's over 9000» (مشهد مقصوص من أنمي دراجون بول زد). بداية انتشار هذا التقليد، ليتم بعدها إعادة استخدام مقاطع مقصوصة في سياقات مختلفة.(أودورا، 2018)

وقد أوضح داوكنز عام 2013، أن ميمات الإنترنيت ما هي إلا سطو تم فيه اختطاف الفكرة الأصلية، لأن فكرة الميم الأصلية تخضع للتطور مثل أي جين أو كائن حي، ومنشأ ذلك التطور هو التغيير الناجم عن انتشار الثقافة الجديدة، التي أسستها تكنولوجيا الإنترنيت الرقمية، ووسائل التواصل الاجتماعي. وما يميز ميمات الإنترنيت عن الميمات التقليدية، هو مقدرتها على أن تترك أثراً وعلامة بارزة في الوسائط الإعلامية التي تضمن نشرها وانتشارها، خاصة في وسائل التواصل الاجتماعي، بحيث تجعل مستخدمي أي من الميمات، يتناولونها بالتحليل، وإضافة اللمسات الإبداعية لتجديدها وتطويرها.(نعيمة، 2019)

تعد ميم الإنترنت فكرة أو مفهومًا بسيطًا ، يتم نشرها في جميع أنحاء العالم. ويمكن أن تأخذ هذه الفكرة شكل ارتباط تشعبي، فيديو، أو موقع انترنيت، صورة، أو رابطة هاشتاق، من شخصية متكررة، من GIF أو مجرد جملة أو كلمة. يمكن نشر هذا الميم من قبل عدة أشخاص من خلال الشبكات الاجتماعية (الفيسبوك، تويتر)، المدونات، وخدمات الانترنيت

2.ماهية ميمات الانترنيت: من بين أهم التعريفات المقدمة للمفهوم هي:(امل، 2018)

- الميمز في مفهومها الإلكتروني هي عبارة عن صور مركّبة مرفقة بتعليق ساخر قصير يمكّن المتلقّي من فهم الفكرة المراد إيصالها. غير أنّه لا يمكن حصر "الميمز" في الصّور، فهي بشكل أساسي تقوم على فكرة، قد تنفّذ بالصوت والصورة أحياناً، وبالكتابة أحيانًا أخرى. لكن الصور المرفقة بتعليق تبقى الشكل الأكثر انتشارًا والأسهل في عملية التنفيذ والتأويل والفهم.
- الميمز" هي عبارة عن صور مركّبة مرفقة بتعليق ساخر قصير وتشهد رواجًا واسعًا لدى روّاد مواقع التواصل الاجتماعي.

إذن ميمات الانترنيت أو الميمز هي تصوير مرئي يظهر في تنسيقات عديدة منها: الصورة الثابتة، أو صورة gif متحركة أو مقطع فيديو. يمكن أن يكون كل واحد من هذه التنسيقات قائمًا بذاته أو مصحوبًا بنص أو أيقونة وأحيانًا تجمع كل هذه الوسائط معًا لصناعة إيحاء ودلالة واحدة.(أمل، 2021)

فالميمز إذن ظاهرة اتصالية حديثة، تتميز بعدم مركزيتها، سهولة إنتاجها وسرعة انتشارها في الفضاء الإلكتروني، لكنها في الوقت نفسه تعكس بُنى وتصورات اجتماعية متغلغلة في حياتنا الواقعية، فهي ناتج عملية انتخاب طبيعي للوعي الجمعي وثقافة شعب من الشعوب .

وبهذا المعنى تصبح الميمز وسيلة للتأكيد على قيم وأفكار وثقافة هذا الشعب، وإعادة إنتاجها، خصوصاً أنها لا تخضع لضوابط أخلاقية أو معايير اجتماعية.

هناك نوعان من **السمات المركزية لميمات الإنترنيت:**

- ✓ الاستنساخ الإبداعي للمواد: يشير الاستنساخ الإبداعي إلى "المحاكاة الساخرة أو عمليات إعادة التوزيع أو المزج" .
- ✓ التناص: يمكن إثباته من خلال الميمات التي تجمع بين الثقافات المختلفة .

وقد وصفت انتشار ميمات الإنترنيت كما تحدث، عن طريق آليتين:

- ✓ التقليد الأعمى، يحدث التقليد عندما يتم إعادة إنشاء الميم بطريقة مختلفة عن الأصل.
- ✓ ريمكس، يحدث Remix عندما يتم تغيير الميم الأصلي بطريقة ما.

2.1 أشكال الميمز:

تختلف أشكال تقديم ميمات الانترنيت عبر مواقع التواصل الاجتماعي فلكل مستخدم وجهة نظره الخاصة وطبيعة أفكاره التي يحاول التعبير عنها سواء بالاستنساخ أو من خلال التناص ومن أهم الأشكال المقدمة نجد:(ماهو ميم الانترنيت، 2021)

1.2.1الفيديو

ميمات الإنترنيت اتخذت شكل الفيديو في معظم أحوالها حيث يسهل تفاعل الجمهور مع المحتوى بطريقة سريعة وقد أسهم تواجد موقع اليوتيوب في انتشار هذا النوع من ميم الإنترنيت و ربما أشهر هذه الفيديوهات هي الفيديوهات من نوع فلاش موب التي انتشرت بشكل كثيف في أوائل عام 2005م حيث ارتبطت الصورة الذهنية لدى الناس عند ذكر فلاش موب بأنها رقصة جماعية و في الأساس ما هي إلا تصرف جماعي تقوم به مجموعة بشكل مفاجئ مثلاً أن يرتدي مجموعة من الناس لباسا موحدا أو أن يقوموا بالغناء فجأة بشكل موحد. و ربما الصور أدناه تشرح بشكل أفضل استخدامات الفلاش موب.

شكل (1): ميمز فلاش موب

المصدر:(ماهو ميم الانترنيت، 2021)

2.2.1 الصورة:

مع انتشار الجيل الثالث للهواتف الذكية كانت الصورة قد استولت على حيز كبير من المشاركة ، و مع تطور التطبيقات الحديثة أصبحت الصور تستخدم بشكل فكاهي للتعبير عن قصة معينة أو عن ردة فعل معينة. بالإضافة إلى أن بعض الصور تداولها الناس لمناقشة قضايا معينة مثل قضية الفستان الأزرق المتغير إلى اللون الذهبي. كان لدور ميم الإنترنيت في خاصية الصور بالغ الأثر في ردع بعض التصرفات الشاذة في المجتمعات و قد تأخذ طابعا فكاهيا لكن الدرس خلف هذه الصور له مغزى عميق جداً.

شكل(2): ميمز فكاهي

المصدر:(ماهو ميم الانترنيت، 2021)

3.2.1 الصوت:

ليس ببعيد عن الإعلام الجديد اعتماد الصوت كأداة لميم الإنترنيت وهو في الغالب اقتباس عن سلوك نتج عن استخدام الفيديو فيتم استعمال المقطع الصوتي فقط لينتج منه ميم إنترنيت و ربما أشهر تلك الأصوات العربية التي اتخذت حيز الانتشار هو مقطع لامرأة مصرية كانت تهاجم سياسة الرئيس الأمريكي أوباما حيال الأوضاع في مصر. و ما إن تم نشر المقطع المصور حتى استخدمه منتجو الأصوات للتعبير عن رأيها، إما بطريقة فكاهية أو استخدام صوتها كتعبير عن رأي مسيء.

ثالثا: تأثيرات الميمز كظاهرة إعلامية:

يزداد الأمر خطورة كلما ازداد تفاعل مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي مع الطابع الفكاهي الذي يثيره الميم، ومع سرعة فهمنا لمضمونه، تتولد لدينا رغبة في مشاركته، من خلال إعادة نشره أو إرساله لمن نحب من أجل أن يشاركونا ابتسامة، لا ننتبه في كثير من الأحيان إلى أثره الذي قد يكون مهيناً للآخرين، ويخفي خلفه محتويات عنصرية تعزز صوراً نمطيَّة، ليصبح مع مرور الوقت أمراً بديهياً لأنه مغلف بالفكاهة .

ويتفاقم تأثير الميمز ليصبح أشد عدائية وعنصرية، في الفضاء الافتراضي الذي لا تحكمه أي معايير أو سياسات قادرة على تمييز المحتوى العنصري في الميمز .

ولأن الغرض من الميمز هو الفكاهة والتندر، فهي في غالب الأحيان تحمل وجهاً قد يكون مسيئاً للبعض.

ولقد تطرقت دراسات غربية عديدة إلى ما نشير إليه في هذا المقال، ففي دراسة نشرتها مجلة "Computer in Human Behavior"وجد الباحثون أن جميع من أجريت عليهم الدراسة من جميع الأجناس، بما فيهم البيض، وجدوا أن الميم الذي يتناول موضوعات تتعلق بالعرق مسيء أكثر من أي محتوى آخر.

دراسات أخرى أجريت حول الميمز في الولايات المتحدة، وجدت دلائل على محتوى عنصري ومسيء للنساء، ويعبر عن سيطرة الذكورية البيضاء. والمتابع لصفحات الميمز العربية، لا بد وأن يكون قد اصطدم بين الحين والآخر، بمحتوى عنصري يتخذ من لون البشرة مادة للتنمّر، خصوصاً وأن الميمز تعتمد على الأفلام

والمسلسلات التي بيّنا سابقاً أنها لا تتورع عن استخدام المحتوى العنصري.(علاء الدين عسقول،احمد رضوان، 2020)

وجد باحثون في الجامعة الوطنية الأسترالية (ANU) أنه من الممكن استعمال الميمز لنشر أفكار متحيّزة، وتزداد قابلية تصديقها عند وجود تفاعل كبير معها – كعدد كبير من الإعجابات على الفيسبوك – من طرف أفرادٍ ذوي آراء مماثلة.

الميمز يمكن استعمالها كوسيلة لنشر الأفكار المتحيّزة. كما تتمتّع بأسلوب خاص لنقل مضمونها الذي يفهمه مرتادو الإنترنيت، ما يساعد أفكارَ الميمز تلك على الانتشار بسرعة كالفيروسات. سرعان ما ينتقل كل هذا التأثير إلى الواقع، يمكن للميمز تغيير تصوّرنا للديمقراطية وفهمنا للحقيقة.(Engagement، 2018)

إنّ الإنترنيت قد مكّن "الميمز" من الانتشار بطريقتين مختلفتين هما السرعة التي يمكن بها مشاركة هذه الأفكار عبر الإنترنيت والتي لا تستغرق إلا ثوانٍ معدودة، وإمكانية وصول هذه "الميمز" إلى جمهور واسع عند مشاركتها بواسطة حسابات المشاهير والسياسيّين الذين عادة ما تستخدم صورهم لصناعة النكتة.

تكمن المشكلة في هذا الانتشار الواسع للمعلومات أنّ الناس يعتقدون أنهم مُحصّنون ضد التأثير، على الرغم من أننا "في الحقيقة لا نختار ما نتأثر به". يُظهر بحث جديد أجرته شركة الاستخبارات الإعلاميّة "زيقنال لابس" كيف أصبحت "الميمز" أداة فعّالة لنشر المعلومات المضلِّلة عبر الإنترنيت حول لقاح كوفيد19.

تشير البيانات أن "ميما" واحد، تمّ تداوله لأوّل مرة في أواخر ديسمبر الماضي ساعد على تحفيز آلاف التعليقات التي تشير لأشخاص آخرين - باستخدام خاصية الذكر/"المنشن" أو إعادة التغريد- عبَّروا عن مؤامرة تتحدّث عن وجود شرائح في لقاح كوفيد19، الأمر الذي تسبّب بانخفاض قَدْرُه ست نقاط مئوية تقريبًا في نيّة الأشخاص الحصول على اللّقاح.

يقول "مايك شروبر" كبير موظفي التكنولوجيا في "الفيسبوك": "إننا نشهد تحوّلًا طويل الأجل ومتعدّد السنوات إلى وسائط أكثر ثراءً.. منذ 10-12 عامًا، رأينا في الغالب النصوص على "الفيسبوك"، لكن الآن، الصور بالإضافة إلى النصوص والفيديوهات في ازدياد"، مشيرًا إلى أنّ "فيسبوك" ينظّم تحديًا لرصد "ميمز" الكراهية لمحاولة زيادة اللامركزيّة في جهود "فيسبوك" في ضبط خطاب الكراهية من خلال "الميمز".

كما أطلق تويتر مؤخرًا تقنيات لمكافحة التضليل الجماعيّ تسمح للأشخاص بتحديد المعلومات في التغريدات التي يعتقدون أنّها غير صحيحة أو مضلِّلة مع القدرة على تقديم ملاحظات مفيدة حولها، خاصّةٍ وأنّ توعية الناس بالمعلومات المضلِّلة فقط ليس كافياً لوقف انتشار "الميمز" المضلِّلة لكن يمكن لرصد هذا المحتوى وتحليله أن يكون مفيدًا لحين وصول التكنولوجيا إلى تقنية مطوّرة مستقبلًا يمكنها حلّ هذه المشكلة.(Sara Fischer, Alison Snyder.، 2021)

فبقدر ما توصله الميمز من أفكار ومواقف فكاهية و تعبيرية وما تنشئه من علاقات تواصلية من خلال تفاعل مستخدمي الانترنيت معها ونقلها من شخص إلى آخر ومن جيل لآخر كوسيلة تعبيرية وكوعاء ثقافي إلا أن ما تركته من آثار سلبية على المجتمع لا يمكن التغافل عنها، فالميمز قد يكون حقا فيروسا ثقافيا ينتقل من خلال عدوى تزداد قوتها بتوفر شرطين أساسيين أولهما وسيلة الانتقال ممثلة في الانترنيت وسرعته، وثانيهما

طبيعة الوسط فكلما ارتبطت الميم بموضوعات آنية كلما كانت أكثر تداولا وبالتالي تمكنها من العيش والتكاثر أكثر.

رغم الانتقادات التي وجهت سابقا لتفسير الطبيعيين للوحدات الثقافية ورغم كفرنا بالفكر التطوري الذي جاء به بعض العلماء الملحدين وحاولوا تأكيده في العديد من المحطات والمجالات والمنتجات الثقافية إلا أننا نتوافق معهم حول فكرة أن ميمات الانترنيت تتكاثر وتنتقل من جيل إلى جيل كما أنها تتعرض عبر انتقالها هذا للتغير والتحول وبالتالي التطور، وأن الميمات التي تنتقل بأمانة تعيش أكثر من تلك التي تتعرض للتشويه وأن الوسط البيئي هو الذي يوفر عنصر الخصوبة أو انعدامه وذلك عند ارتباط أفكار الميمات بموضوعات سياسية أو ثقافية أو اجتماعية وحتى رياضية لها جمهورها الخاص المتقبل أو الرافض لها. وأن طول عمر الميمة يزداد عند مقاومة الأفكار للفناء عبر تكييفها وتعديلها من شخص لآخر بحسب البيئات والظروف.

II. خاتمة:

لقد تبين مما سبق أن مصطلح الميمز لم يأت من فراغ أو مجرد مصطلح أطلقه بعض مستخدمي الانترنيت من اليابان وإنما كان له مدلوله العلمي والفكري ويمكن القول حتى الديني، فالمصطلح تم تقديمه من طرف باحث ينتمي إلى النزعة الطبيعية في تفسير الظواهر الاجتماعية والإنسانية وهي النزعة التي تتبنى الفكر الدارويني الملحد ومع ذلك استُخدم هذا المصطلح ولاقى رواجا كبيرا واعتبر أحد أهم مصطلحات المعجم الرقمي، الذي اعتُمد عليه في تعريف وتفسير ظاهرة ميمات الانترنيت .

استُخدمت ولا تزال ميمات الانترنيت كلغة اتصالية جديدة عبر مواقع التواصل الاجتماعي فلا يكاد يخلو حدث اجتماعي أو سياسي أو رياضي من هذه الصبغة التعبيرية عن الأفكار والآراء وبقدر ما تحمله من روح الإبداع والابتكار والفن من خلال المزج والربط إلا أنها تخفي في طياتها مخاطر جمة وسموما مدسوسة من خلال إثارة النعرات الطائفية والدينية المبثوثة فيها.

.

الإحالات والمراجع:

- **المؤلفات:**

- منى احمد عبود. (2008). *الميمياء نظرية تطورية في تفسير الثقافة*. بيروت: دار بيسان.

- **المقالات:**

- جمال غيطاس. (2018). *انتاج الثقافة العربية واساهلاكها عبر الفضاء الرقمي، دراسة في التواصل الرقمي كأداة للتنمية الثقافية العربية*. مؤسسة الفكر العربي.
- صليحة محمدي،سامي بخوش. (2021). الثقافة الرقمية دراسة تحليلية في المفهوم. *المجلة الجزائرية للامن والتنمية ، 10* (2)، 5.
- لمياء مرتاض نفوسي. (2020). منطلقات لانتروبلوجيا ميمات الانترنيت –رصد لتمثلات والممارسات-. *مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، 6* (4)، 176.
- لولي حسيبة. (2017). الثقافة الرقمية في وسط الشباب. *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية*، (29)، 68.
- مهاالجريس. (2020). دورنة الثقافة. *مجلة أوج ، 7*، 15

- **المداخلات:**

- مواقع الانترنيت: السعيدية أمل. (31 سبتمبر، 2021). *لغة جديدة للتواصل الإنساني* . تاريخ الاسترداد 8 12، 2021، من https://www.omandaily.om/أعمدة/na/لغة-جديدة-للتواصل-الإنساني
- المكي امل. (افريل، 2018). *طريقة سخرية وتهكّم تلقى انتشارًا في مواقع التواصل الاجتماعي*. تم الاسترداد من https://ultratunisia.ultrasawt.com24
- أودورا. (05 سبتمبر، 2018). *موجز تاريخ «الميمز* . تم الاسترداد منhttps://www.madamasr.com/a/r
- عبدالجواد نعيمة. (4 ديسمبر، 2019). *قيدني ان استطعت –ميمز-*. تاريخ الاسترداد 06 12، 2021، من https://www.alquds.co.uk/
- علاء الدين عسقول،احمد رضوان. (13 جوان، 2020). *الميمز ..عن العنصرية المغلفة بالفكاهة ومخاطرها*.تاريخ الاسترداد 04 12، 2021، من https://raseef22.net/article/1078655
- فخري زينب. (21 فيفري، 2021). *الثقافة الرقمية وضرورتها مع مواقع التواصل الاجتماعي*. تاريخ الاسترداد 10 نوفمبر، 2021، من https://annabaa.org/arabic/informatics/26532
- محمد استانبولي. (27 02، 2017). *الميمز" .. كالعدوى أو أسرع بقليل*. تاريخ الاسترداد 04 11، 2021، من العربي: https://www.alaraby.co.uk
- *ماهو ميم الانترنيت*. (23 جوان، 2021). تم الاسترداد من https://saudinew.media/blog/287.html
- Sara Fischer, Alison Snyder .(23 فيفري، 2021) .*How memes became a major vehicle for misinformation* .تاريخ الاسترداد 03 12، 2021، من https://www.axios.com/memes-misinformation-coronavirus-
- ANU Communications & Engagement .(30 نوفمبر، 2018) .*I ll believe it when I meme it: ANU study* .تاريخ الاسترداد 10 12، 2021، من https://www.anu.edu.au/news/all-news/i%E2%80%99ll-believe-it-when-i-meme-it-anu-